

أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى (الواقع والمستقبل)

إعداد الأستاذ الدكتور/ محمد غالب عبدالرحمن وراق*

اللغة العربية واحدة من أقدم لغات الدنيا وأعرقها، إذ إنها تنتسب لفصيلة اللغات السامية التي انقرض معظمها، أو تنوسي زماناً ثم عاد إلى الحياة كاللغة العربية⁽¹⁾. وقد شرف المولى سبحانه وتعالى اللغة العربية بأن جعلها وعاءً لرسالة الإسلام، الرسالة الخاتمة الخالدة التي أرسل بها النبي العربي الأمي محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقد كان هذا الارتباط بين العربية والإسلام من أروع ما تفتقت عنه عبقرية الإسلام، وهو وجه من وجوه إعجازه، حيث تحدى القرآن العرب بأن يأتوا بمثله وهم أهل الفصاحة واللسان، يقول تعالى: (قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)⁽²⁾، ونزل بهم التحدي أن يأتوا بسورة واحدة مثله: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ

* عميد كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

(1) ينظر لذلك: دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح، ص: 47 وما بعدها،

وفصول في فقه العربية، لرمضان عبدالنواب، ص: 21 – 28.

(2) سورة الإسراء، الآية: 88.

مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ⁽¹⁾ فلم يستطيعوا ولن يستطيعوا؛ لأنه منزل من رب العالمين، وكلام رب العالمين لا يتسامى إليه أحد، فأخرج الإسلام العربية من نطاقها الضيق على السنة أصحابها إلى مكانها الطبيعي من العقل والفكر.

وقد منح هذا الارتباط - بين الإسلام والعربية - اللغة العربية حيوية وقوة جعلها تربع تلك الجولة من الصراع مع اللغات الأخرى التي انتشرت في بقاعها في العراق، والشام، ووادي النيل، وشمال إفريقيا فاستأثرت بالسنة المتحدثين بهذه اللغات، بل صارت لسانهم الوحيد في الكثير من الأحيان، ولساننا نغالي - بل نقرر واقعاً - إذا قلنا إن اللغة العربية غدت في أيام العباسيين اللغة العالمية الأولى، حيث صارت بجانب كونها اللسان القومي لأمة العرب لغة العبادة لملايين المسلمين الذين دخلوا في دين الله أفواجا، وإلى ذلك يشير المستشرق الألماني بروكلمان: "بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا، المسلمون جميعاً يؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أكمل لهم أن يستعملوه في صلواتهم. وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى"⁽²⁾.

صحيح أن علماء اللغة المعاصرين لا يفرقون بين لغة وأخرى؛

(1) سورة البقرة، الآية: 23.

(2) نقلاً عن: الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، ص: 305.

لأنها — عندهم — وسائل للتعبير والتوصيل والتفاهم، يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "فمع أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية، وهذه تختلف عن الألمانية، فإن هناك أصولاً وخصائص جوهرية تجمع ما بين هذه اللغات كما تجمع بينها وبين سائر اللغات وصور الكلام الإنساني، وهو أن كلا منها لغة أو نظام اجتماعي معين، تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع وتحقق به وظائف معينة" (1) - إلا أن واقع العربية أكسبها نوعاً من التميز والفرادة، إذ أكسبتها تجربتها الحضارية على مدى قرون ثروة هائلة من التراكم والصيغ والأساليب منحنتها قدرة على العطاء والإحياء، والتنوع في التعبير. كما أكسبتها انتشارها الواسع في بقاع فسيحة من الأرض، وتفاعلها مع جماعات لغوية كثيرة ألونا من الغنى؛ تأثراً وتأثيراً.

ولكن هذا الماضي المشرق للغة العربية لم يلبث أن اهتز واستحال إلى ضعف وانكماش. فقد تعرضت العربية خلال القرون الأخيرة إلى كثير من المحن والفتن، أراد لها أعداؤها أن تنكمش وتقلص وتنسحب في ميادين الحياة المؤثرة فرموها بشتى التهم، وأعملوا فيها كل ما لديهم من معاول هدم، وأدوات تدمير.

ومن أبرز هذه الدعاوى والتهم:

1. أن العربية لغة معقدة في نحوها وصرفها وإعرابها، صعبة التعلم، كثيرة الشذوذ، بحيث يصير — في زعمهم — استعمالها عبئاً ثقيلاً

(1) المدخل إلى علم اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ص: 7.

على المتحدثين بها.

2. صعوبة الكتابة (التعبير) بالعربية الفصحى؛ لأنها كما — يزعمون — لغة متحجرة تعكس اهتمامات وخبرات عفا عليها الزمن، بعكس العامية التي ادعوا قدرتها على مسايرة الحياة ومواكبة العصر.
3. اللغة العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر، لذا فقد تجاوز التطور التقني والعلمي العالم العربي؛ لأنه ظل منفصلاً عن حركة التقدم العلمي المعاصر.
4. رسم الحروف في العربية معوق للفهم، صعب التعلم؛ لأنه يمتاز بالالتواء والتعقيد، لذا يجب استبداله بأبجدية سهلة التعلم، أسرع في الفهم.

وقد كانت هذه الدعاوى والتهم تستهدف القضاء على الإسلام؛ لأن فصل العرب عن واقعهم اللغوي المرتبط بالقرآن الكريم يعني فصلهم عن الحياة الإسلامية، ومن ثم يمكن التغلب عليهم والانتصار لمذاهب الغزاة، ويوم يفصل العرب عن الإسلام يكونوا قد ذلوا وهانوا، كما يقول الخليفة عمر بن الخطاب: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، والذي يؤكد أن هذه الدعاوى تستهدف القضاء على الإسلام قبل القضاء على لغته هو أن كل الذين حملوا لواء تلك الدعوات كانوا من اليهود والصليبيين والاستعماريين؛ القدامى والجدد، وأذنابهم وأعوانهم من العرب والمستعربين، من أمثال لويس عوض، وسلامة موسى.

وعلى الرغم من أن هذه الدعاوى لا تعتمد على أسس علمية مقبولة، إلا أنها عملت عملها في ناشئة العرب، فسرت روح الإحباط،

وعدم الثقة بالعربية، خاصة أولئك الذين لم يزودوا بالقدر الذي يحصنهم ضد هذه المفتريات، فبدأ الكثيرون في تعلم اللغات الأجنبية، وإذا العربية تصبح منعزلة عن مجالات الحياة المؤثرة حيث تركت ساحات الجامعات العربية وعرصاتها - خاصة الكليات العلمية - للغات الأجنبية.

إذن ليست اللغة العربية في وضع مأمون يساعدها على التطور الحقيقي لملاحقة الحضارة المعاصرة واحتوائها، إنها في حالة حرب؛ حرب ضد الغزاة من الخارج، وحرب ضد الضعفاء والمفتونين من الداخل، وهذه حالة من حالات الاستنزاف، وقد نشأ عن حرب الاستنزاف هذه أجيال أسهمت في هذا التشتت والضعف اللغويين، فإذا العرب فرق، وإذا هذه الفرق تختلف منها الرايات والأعلام، لغة غريبة منتشرة هنا، ولغة أخرى منتشرة هناك أو غالبية، فلم يتحقق لهذه الأجيال لا وحدة اللغة الأجنبية، ولا أصالة اللغة العربية.

وهكذا تجد العربية نفسها إزاء دافع التواصل الحضاري العالمي أمام طموحات كبيرة، وواقع ضعيف، هذا الواقع الضعيف لا بد من معالجته بالبحث والتفتيش عن السلبات لتجاوزها، وعن الإيجابيات لتعظيمها؛ إغناء للعربية، وإعمالاً لعوامل التجدد والحياة فيها.

فما أبرز المشكلات التي تمثل تحديات تواجه اللغة العربية ؟ وكيف يمكن مواجهة هذه المشكلات ؟

يتبين لنا من إنعام النظر في قضايا العربية ومشكلاتها، أن بعض هذه القضايا فرضته الحياة المعاصرة، نتيجة ليسر وسائل الاتصال بين

شعوب الأرض، وبعضها فرضته طبيعة اللغة العربية في ديارها، وما اكتتف هذه الديار من استعمار أحدث تغييراً سياسياً واقتصادياً، وبعضها جاء نتيجة التخلف الذي أصاب العربية فقطعها عن مواكبة التقدم.

ومن الممكن إجمال هذه المشكلات في النقاط التالية:

1. الصراع بين العاميات المحلية والفصحى.

2. الغزو اللغوي الخارجي.

3. نشر العربية.

4. المصطلح العلمي.

وسأخص كل واحدة من تلك المشكلات بشيء من التفصيل.

أولاً: الصراع بين العاميات والفصحى.

ليس بدعاً أن يكون للغة العربية لهجات متعددة بقدر عدد الدول العربية؛ لأن كل لغة انتشرت في منطقة واسعة من الأرض، وتحدث بها أناس كثيرون يستحيل عليها - كما يقول علماء اللغة - أن تحتفظ بوحدتها، وهذا ما حدث فعلاً للعربية واللاتينية⁽¹⁾. ولكن هذه اللهجات لم تكن مشكلة في القديم؛ لأنها لم تبتعد عن أمها كثيراً، وإنما صارت المشكلة أوضح ما تكون في زماننا هذا الذي نعيش فيه... وتتجسد هذه المشكلة فيما يجده أبنائنا في مراحل التعليم المختلفة من ازدواجية لغوية تعوق التفكير المنطقي السليم. والعامية مهما قال عنها

(1) ينظر: علم اللغة، لعلي عبدالواحد وافي، ص: 169، وما بعدها، وفقه

اللغة، لعلي عبدالواحد وافي، ص: 131 وما بعدها.

المحدثون من علماء اللغة، فهي ليست لغة، إنما هي انحراف لغوي، قد يكون طبيعياً، ولكنه يظل انحرافاً، فالعامية لا تتسع لكل مجالات التفكير، لضيق معجمها وارتباطها بشؤون الحياة العامة.

وقد استعمل بعض المستشرقين وأعوانهم من المستغربين مشكلة الازدواجية اللغوية هذه، ونادوا باصطناع العامية بدلاً عن الفصحى، وحبّتهم أن العامية هي اللغة الحية المتحدّث بها، ومن ثم فهي أقدر على تصوير الحياة، يقف على رأس هؤلاء المهندس الإنجليزي وليم ولكوكس، وهو أول من افتتح هذه الحملة بخطابه المشهور في نادي الأزبكية (1893م)، دعا فيه إلى نشر العامية والتأليف بها، ولما كانت محاضراته تمثل رأس الرمح في الدعوة للانقضاء على العربية، فإننا نورد هنا بعض ما قاله، ليعلم أسلوبه الماكر في الترغيب في العامية: "إن من جملة العوامل في فقد قوة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى، لذلك لا بد من إغفالها واستبدالها باللغة العامية، اقتداءً بالأمم الأخرى، وخاصة الأمة الإنجليزية التي استفادت إفادة كبيرة بإغفال اللغة اللاتينية التي كانت لغة الكتابة عندها واستبدالها باللغة الإنجليزية الحاضرة"⁽¹⁾. وإلى جانب ولكوكس في الدعوة إلى العامية يقف القاضي الإنجليزي ولمور، الذي ألف كتاباً باسم (لغة القاهرة)، أصدره (1902م)، دعا فيه إلى استبدال العربية الفصحى بالعامية، والألماني سبيتا مدير دار الكتب المصرية (1902م)، وغيرهم

(1) نقلاً عن: الفصحى لغة القرآن: لأنور الجندي، ص: 128.

من العرب من أمثال سلامة موسى، ولويس عوض، وأنيس فريحة⁽¹⁾. وقد خبت هذه الصيحات الآن؛ لأن أصحابها عجزوا أن يقدموا العامية بدلاً للفصحى، وباعت كل محاولاتهم بالفشل، والدليل على عجزهم أنهم كتبوا ما كتبوا بالعربية الفصحى، مما يؤكد أن العامية لا تتسع للفكر الراقى، ولا للأدب الرفيع، كما أنّ وعي الشعوب العربية بمقاصدهم أفسد كل خططهم.

لقد استبان الجميع في العالم العربي خطر هذه الظاهرة - أعني ظاهرة الازدواجية اللغوية - في الوقت الحاضر. ومن الممكن تمثيل ضررها في المستقبل، إذ إنّ أقل ما يقال في خطرها أنها تحرم العرب من مستقبل عربي واحد؛ لأن كل قطر عربي سيصطنع لهجته الخاصة به، بل إن القطر الواحد من أقطار العرب يحوي عدة لهجات، فأى لهجة سيصطفي العرب ؟ ثم من يريد أن يخرج من غنى الفصحى إلى فقر العامية ؟! إنها قضية تحتاج إلى تأمل عميق، ودرس مخلص أمين، وإرادة غلبة.

إن الحل لهذه المشكلة يكمن في دراسة اللهجات العربية المعاصرة، ومدى انحرافها عن أمها، ثم محاولة العودة بها إلى أصولها، ولا ينبغي

(1) ينظر في ذلك: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، لنفوسة زكريا، ودراسات في فقه اللغة العربية، لصبحي الصالح، ص: 358، وما بعدها، والفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، واللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، لكمال بشر، ص: 243، وما بعدها، والمشكلة اللغوية، لسمر روجي، ص: 33، وما بعدها.

أن يخضع العرب في ذلك لحتمية انتشار اللهجات كما يرى بعض اللغويين المعاصرين. وإذا كانت قد ساعدت بعض الظروف قديماً على انتشار اللهجات، بسبب اتساع رقعة الأقطار والبلدان، وقلة وسائل الاتصال ورداءتها، فإن الظروف الحضارية غدت مغايرة الآن، بحيث إنها تسمح بعمل العكس، أعني نشر الفصحى وضمور العاميات، كما أن للمسألة وجهاً آخر، وهو العمل على محو أمية الأميين في العالم العربي، وتغيير نمط التعليم ومناهجه، ليكون رجوع الفصحى إلى مواقعها من الحياة قطب الرحى في العملية التعليمية، وهذا الأمر يحتاج إلى مزيد بيان وفضل شرح من أهل الاختصاص.

ثانياً: الصراع بين العربية واللغات الأجنبية.

لا تواجه اللغة العربية عداوة بناتها العاميات فقط، ولكنها تواجه عداوة ضرائها اللغات الأجنبية، التي قدر لها في بعض ظروف التفهقر السياسي العربي أن تغزو الألسنة، وأن تدخل حياة المجتمعات العربية، وأن تكون لها الغلبة في كثير من الأحيان، ولن أقف هنا طويلاً عند الظرف التاريخي الذي أدى إلى غلبة اللغات الأجنبية على بلاد العرب، ومن ثم الصراع الذي ما زالت راحه تدور، فهذا موضوع طويل، نجتزئ منه ما يتصل بموضوع بحثنا.

وخلاصة ما يمكن قوله هنا أن الشرب أقبل في نهم على استعمار واستبعاد العالم المصطلح على تسميته بالعالم الثالث، تحت دعاوى تمدين هذه الشعوب ونقلها من الهمجية إلى آفاق الحضرة، وبالطبع يقع العالم العربي، ضمن هذه الدائرة. وقد جاء الغرب تتقدمه وت صاحبه

حضارته المادية الغازية، بكل ما فيها من جبروت قهر الطبيعة، ولمعان يداعب خيال المستثيرين، ويأخذ بالبابهم.

وقد كان من نتيجة ذلك أن كثيراً من المثقفين تعلقوا بما سموه الاتصال الثقافي بين الشرق والغرب، وأغفلوا كل ما عسى أن يكون من مضار مؤكدة. فراح الكثيرون يدافعون عن اصطناع اللغات الأجنبية الأوروبية في الحياة العلمية والفكرية، وقد صادفت هذه الدعوات بعض النجاح، حيث ما زال الكثير من الكليات العلمية في العالم العربي يدرس باللغات الأجنبية؛ الإنجليزية والفرنسية.

إن صراع اللغات ظاهرة كونية، وهي تدور بدوران أمم الأرض وحركتها، ومنطق هذا القانون يقضي بأن تكون الغلبة للغات التي تتمتع بمركز حضاري وثقافي متميز ومتفوق، وقد حدث مثل هذا للعربية من قبل، إذ بعد أن صارت العربية وعاد لدين الإسلام، وحمل العرب هذا الدين إلى خارج جزيرتهم، وحملوا معهم العربية في صراع مع لغات تلك الأمم التي دخلت في دين الله؛ كالآرامية والسريانية في الشام والعراق، والقبطية والكوشية في بلاد النوبة ووادي النيل، والبربرية في شمال إفريقيا، وكان من نتيجة هذا الصراع بين اللغة العربية، وتلك اللغات القديمة أن ربحت العربية جولة الصراع، واستأثرت بألسنة تلك الأمم⁽¹⁾.

(1) ينظر: علم اللغة، لعبد الواحد وافي، ص: 229، وفي اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، ص: 21 - 25.

أما صراع العربية مع اللغات الأوربية حديثاً فلم تكن نتيجته حاسمة، ورغم تفوق تلك اللغات الغازية، وذلك لأن القرآن يمثل عاصماً للعربية من الذوبان والانهيار، إذ اختزن في داخلها طاقة منحتها القوة كلما أحاطت بها عوامل الضعف والفناء، وصدق الحق إذ يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)⁽¹⁾ وحفظ الذكر الحكيم يعني بدهامة حفظ لغته.

وإلى خطر اللغات الأجنبية بوصفه واحداً من التحديات التي تواجه اللغة العربية، يشير أحد الباحثين: " وهناك في علاقتها باللغات الأجنبية تحد آخر جد خطير هو محاولة غزو اللغات الأخرى لها عن طريق الترجمة إليها، وعن طريق فرض مصطلحات الحضارة عليها، ومن ذلك ما حاولته القوى الاستعمارية من تجميد اللغة العربية في المدارس والتعليم، وفرض لغتها الأجنبية من ناحية، ومن السيطرة على حركة الترجمة، ودفعها على نحو فيه كثير من الدغيان على اللغة الأصلية من حيث هي لغة وأسلوب، ومن حيث هي مضامين وفكر"⁽²⁾.

إن الصراع بين اللغة العربية، واللغات الأوربية الأجنبية ظاهرة ماثلة للعيان في الحياة اللغوية العربية؛ كما أن أشكاله ومظاهره لا تكاد تخطئها العين. فما السبيل لدرء هذا الخطر؟ إن تعلم اللغات الأجنبية، والإفادة منها أمر لا يختلف عليه العقلاء، ولكن كيف يتم ذلك، وإلى أي

(1) سورة الحجر، الآية:9.

(2) الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، ص: 260.

مدى يسمح بمخالطة اللغات الأجنبية للحياة العربية ؟ ثم ما هي اللغات الأجنبية التي تحظى بشرف الاصطفاء، وفي بلاد العرب عدد من اللغات الأجنبية ؟!

إن لمشكلة اللغات الأجنبية عدة وجوه تجب دراستها، فمثلاً: ما المردود من التجارب القائمة الآن في التدريس باللغات الأجنبية في بعض الجامعات العربية ؟ وما هو شكل اللغة العلمية المرتقبة في العالم العربي ؟ وذلك لانتشار أكثر من لغة أجنبية في العالم العربي، فالبعثات العربية تتحول وتتحرك من بلد إلى آخر؛ تبعاً للسياسة العربية؛ بعثات إلى الغرب بشقيه: الأمريكي، والأوروبي، وبعثات إلى الشرق؛ روسيا وما جاورها مما كان يسمى بالمنظومة الاشتراكية، ونتيجة ذلك أن العلميين في عالمنا العربي — أطباء ومهندسون وبياطرة وصيادلة — يتحدثون بأكثر من لغة، ومن ثم فهناك أكثر من مصطلح علمي للشيء الواحد.

وبعد أن عرضنا لمشكلة الصراع بين اللغة العربية، واللغات الأجنبية، واستعرضنا نتائجه السالبة على البيئة اللغوية العربية، نحاول نتلمس ما عسى أن يكون بعض الحل لهذه المسألة ؟ فهل الحل الإبقاء على الوضع الراهن كما هو قائم الآن ؟ أو أن هناك أساليب أخرى تحقق الاتصال والانفتاح على الحضارات الأخرى، خاصة الحضارة الغربية ؟

إن قضايا الازدواج اللغوي معقدة وشائكة ومتداخلة، ومن ثم فإن حلولها متداخلة كذلك، ويزيد الأمر تعقيداً انعدام التوجيه، وضالة

التعاون بين الدول العربية في هذا الشأن، وصراع العربية مع اللغات الأجنبية صراع لغوي حضاري، لذا فالبحث في هذه المسألة ينبغي أن يتجه لكيفية الإفادة من اللغات الأجنبية دون أن يحيف ذلك على العربية، ولنا في تجربة الصين أسوة جميلة إذ إنها اعتمدت على مجموعات مختارة من الطلاب يدرسون اللغات الأجنبية ثم ينصرفون بعد ذلك إلى الترجمة. كما يلزم رفق المؤسسات العلمية كالمجامع اللغوية والجامعات بكل ما من شأنه أن يمكنها من أداء دورها، في جعل العربية مواكبة لعصرنا، ومستوعبة لكل جديد، كما يجب التركيز هنا على أهمية وسائل الإعلام، حيث تعاضد دورها في الحياة العصرية، ولا بد من استغلالها لهذه الغاية النبيلة التي ينبغي أن يعمل من أجلها العرب مجتمعين.

ثالثاً: نشر العربية.

لعل هذه واحدة من أعظم التحديات التي تواجه العربية، أعني تعليم العربية لأهلها أولاً، ثم نشرها بين غير أهلها من أمم الأرض، خاصة الأمة الإسلامية.

إن تعلم العربية ونشرها في العالمين واجب ديني وطموح قومي، ينبغي أن يعمل من أجله كل عربي مخلص لدينه وأمته.

إن الصراع بين الأمم اليوم صراع حضاري، أدواته اللغة، أو إن شئنا الدقة فننقل: إن اللغة في مودع القلب من هذا الصراع، لذا نرى الأمم تتسابق في نشر لغاتها في الآفاق مستقلة كل وسائل الاتصال، هذه الوسائل التي تعاضد دورها في عالمنا المعاصر، والصراع بين الإنجليزية والفرنسية يجسد هذه الروح التنافسية. ونشر العربية يستلزم

عملين كبيرين:

أولاً: العمل على تعليم العربية لأهلها.

ثانياً: نشر العربية بين الشعوب الإسلامية.

أما بالنسبة للعمل الأول فإن جهوداً جبارة بذلت منذ منتصف هذا القرن الميلادي لتيسير تعليم العربية؛ مادة ومنهج تدريس (1).

وبرغم هذه الجهود فإن الشكوى ما زالت متصلة من انحدار العربية على ألسنة أبنائها وأقلامهم في هذا العصر الذي نعيش فيه، والسبب في هذا أن ثمة عوامل متعددة تعمل في الاتجاه المعاكس فتفسد كل خطط المصلحين، وتدمر كل جهد بذله الغيورون من أبناء هذه الأمة.

وغاية ما هو مطلوب في تعليم العربية لأبنائها، أن يتمكن المتعلمون في بلاد العرب من اصطناع العربية الفصيحة في الحديث والكتابة، وتجنب الأخطاء في هذا الاستعمال، ولا أظن أن هذا الهدف صعب المنال إذا صحت العزائم، وقويت الهمم، فاللغة كائن حي يعيش بحياة أهله ويموت بموتهم، يؤكد هذه المقولة أن اليهود بعثوا الحياة في لغتهم العبرية التي ظن أنها انقرضت وانسحبت من الحياة، فصارت لغة عصرية إلى أبعد حدود العصرية، حيث صارت لغة العلوم والفنون في إسرائيل.

(1) يراجع لذلك مثلاً: تيسير النحو التلويحي لديمأ وحديثاً، لشوقي ضيف، والمشكلة اللغوية لسمر روجي، ص: 53 ما بعدها، وفي اللغة ودراساتها، لمحمد عيد، ص: 197 - 250، ومباحث في مشكلات النحو، لمحمد غالب، ص: 64، وسيبويه إمام النحاة، لعلي النجدي، ص: 38 - 40.

إن تعليم العربية لأبنائها ينبغي أن تتغير أهدافه وطرائقه حتى يثمر الثمرة المرجوة منه، فالهدف الأخير من تعليم العربية — كما نتصور — اكتساب المتعلمين للغة لا تعلمها قواعد مجردة كما هو حادث الآن، وفي ذلك تقول بنت الشاطئ: "يبدو لي أن عقدة الأزيمة ليست في اللغة ذاتها، وإنما هي في كوننا نتعلم العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية، وقوالب صماء، نتجرعها تجرعاً عقيماً، بدلاً من أن نتعلمها لسان أمة ولغة حياة، وقد تحكمت قواعد الصنعة بقوالبها الجامدة، فأجهدت المعلم تلقيناً، والتلميذ حفظاً، دون أن تجدي عليه شيئاً ذا بال في ذوق اللغة، ولمح أسرارها في فن القول، وانصرف همنا كله إلى تسوية إجراءات الصنعة اللفظية بعيداً عن منطق اللغة وذوقها" (1).

واكتساب المتعلمين للغة يعني أن يصير المتعلم ذا قدرة على معرفة الخطأ من الصواب، دون الحاجة إلى التفكير طويلاً، أو الرجوع إلى قواعد النحو، إلا في الضرورة. والوصول إلى هذا الهدف يستلزم أمرين:

أولهما: إصلاح مناهج تعليم العربية مادة ومنهج تعليم. ثانيهما: تصحيح البيئة اللغوية التي تحيط بالمتعلمين، أي العمل على الارتفاع بالذوق العام في المجتمعات العربية، ويعني ذلك فيما يعني خلق البيئة اللغوية السليمة التي تساعد على اكتساب اللغة.

أما بالنسبة للأمر الأول المتمثل في إصلاح مناهج تعليم اللغة العربية ومادتها، فلا شيء أجدى عندنا من تقديم قواعد العربية من خلال النصوص الفصيحة، وعلى رأسها كتاب الله؛ لأن ذلك يتيح للدارسين فرصاً كافية، تمثل لهم فيها قواعد اللغة أحياء عاملة لا نظريات مجردة، فيؤمنون بها وتزول وحشتهم منها، ويدركون جدوى التعب في تحصيلها عن تجربة ومشاهدة. وهنا تجدر الإشارة إلى نظرية العالم الجليل ابن خلدون، وهي ما أسماه (الحصول على ملكة اللسان)، وهي نظرية تربوية لغوية تعليمية، تستحق أن تتال عناية من يتصدرون التأليف في علوم العربية وتدريسها، وهي مبسطة في مقدمته المشهورة، يقول: "ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم، الجاري على ألسانيهم، من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلام المولدين أيضاً في سائر فنونهم حتى يبتذل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم، ولقن العبارة عن المقاصد، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليب وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال" (1). والقول بتقديم قواعد اللغة العربية من خلال النصوص الفصيحة، يعني أن يتجاوز الدرس النحوي نهج الألفية وشرورها إلى دراسة النصوص من كتاب الله، ومن كتب الأدب الجامعة، مثل: كتاب الكامل للمبرد، والأغاني للأصفهاني، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وكتب الجاحظ، ومن

(1) مقدمة ابن خلدون، ص: 347.

دواوين الشعراء المقدمين في الشعر. أما الأمر الثاني، وهو الارتفاع بالذوق العام في المجتمعات العربية؛ فإنه يحتاج إلى جهد أولئك الذين وضعتهم الأقدار في موضع الولاية على هذه الأمة وتوجيهها، وذلك لأن هذه المجتمعات أصابها - بسبب عوامل عدة - إحباط ويأس من استخدام الفصحى، فغدت تستثقلها ولا تستطيعها، ليس بين طبقة الأميين والعوام فحسب، بل بين طبقة المثقفين.

إن الارتفاع بالذوق العام في المجتمعات العربية، يعني أول ما يعني إزالة حالة الإحباط واليأس التي غرق فيها العالم العربي تلك الحالة التي كانت نتاجاً طبيعياً للاستجابة لتلك الدعوات المغرضة، والمفتريات الهدامة، التي فعلت فعلها في أبناء العرب، إذ صدّقوا ما قيل عن تخلف العربية وصعوبتها. فالخطوة الأولى تستلزم كشف زيف تلك الدعوات، وتوعية أهداف أصحابها، وإعادة الثقة إلى أبناء العربية بلغتهم، وهذا عمل ضخم يستحق جهد الجميع حكاماً ومحكومين. لقد منيت العربية الفصحى بأعداء ألداء، وخصوم حاقدين، رموها بكل قبيحة وعوراء، فاتهموها بالقصور عن مجاراة العصر والاتساع لمستحدثات الحضارة، واتهموا نحوها بالصعوبة والتعقيد، وبذلوا جهدهم في إعلاء شأن العاميات لتحل محل الفصحى، بدعوى جمود الفصحى وانتائها إلى عصور بادت، فضلاً عن كون حركة الحياة - في زعمهم - تحتم هذا الإحلال⁽¹⁾.

والحق أن الحملة على العربية الفصحى، والهجوم عليها ليس أمراً حادثاً في هذا العصر الحديث، حيث يروي لنا التاريخ أن الشعبين في

(1) يراجع لذلك: مباحث في مشكلات النحو العربي، لمحمد غالب، ص: 56، وما بعدها.

القديم شنوا حملات ضارية لهدم الفصحى، والخط من شأنها عند أهلها والمتحدثين بها من المستعربين، فقد روى لنا القلقشندي قصة رجل شعوبي يدعى ابن مخيمرة دأب على مهاجمة النحو العربي، ومن ثم العربية الفصحى، وكان يقول: (النحو أوله شغل، وآخره بغي)، فانبرى للرد عليه أبو جعفر النحاس فأفحمه وأفحم أمثاله حيث يقول: "وقد صار أكثر الناس يطعن على متعلم العربية جهلاً وتعدياً، حيث إنهم يحتجون بما يزعمون أن القاسم بن مخيمرة قال: النحو أوله شغل، وآخره بغي، وهذا كلام لا معنى له؛ لأن أول الفقه شغل، وأول الحساب شغل، وكذلك أوائل العلوم، أفترى الناس تاركين العلوم من أجل أن أولها شغل" (1).

إن هذه الدعاوى والشبه التي أثارها أعداء العربية واهية لا تثبت عند البحث العلمي الموضوعي، على الرغم من أنهم غلفوها برداء البحث العلمي تارة، وبرداء الوطنية تارة أخرى. ولكن دحضها يؤدي إلى إزالة البلبلة الفكرية، والتشكيك وروح التشاؤم، فدعواهم أن العربية لغة صعبة ومعقدة، فيكفي في الرد عليهم أن العربية ليست بدعاً بين اللغات، فكثير من اللغات الحية التي تعيش بيننا فيها من مظاهر الشذوذ والتعريفات ما يعجز الدارس عن تحصيله، وفي ذلك يقول رمضان عبدالنواب: "إن من يشكو من كثرة جموع التكسير في العربية، وغلبة الشذوذ على قواعد هذا الجمع فيها، سيحمد للعربية الاطراد النسبي إذا درس اللغة الألمانية، ورأى كثرة صيغ هذه الجموع فيها، وفقدان القاعدة التي تخضع لها تماماً" (2).

(1) صبح الأعشى، للقلقشندي، 1/170.

(2) بحوث ومقالات في اللغة، لرمضان عبدالنواب، ص: 167.

أما مقالاتهم عن قصور العربية وعجزها عن استيعاب علوم العصر، فيكفي في الرد عليهم تذكيرهم بقدرة العربية على استيعاب العلوم، والأفكار الجديدة في كل عصر أن العربية استوعبت الإسلام بكل ما احتواه من فكر وعقيدة وأخلاق وتشريعات، كما أن العربية استوعبت كل ما ترجم ونقل من اللغات الأجنبية في العصر العباسي. يضاف لذلك أن علماء اللغة يعتقدون بقدرة كل لغة على التعبير عن أية فكرة متى قامت في نفوس أصحابها، يقول فندريس: "والواقع أننا لا نعلم إطلاقاً لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها"⁽¹⁾، فالعربية الفصحى لم تقصر يوماً ولن تقصر، ولكن أصحابها هم الذين قصروا.

أما الفرية المتعلقة بإحلال العامية محل الفصحى في الكتابة الأدبية، فالرد عليهم جاء من تلقاء أنفسهم، حيث لم يستطع أقطاب الدعوة إلى العامية والمتحمسون لها أن يكتبوا ما كتبوا إلا بالعربية الفصحى، وليس صحيحاً أن انتشار الأمية في الوطن العربي مسوغ للكتابة بالعامية؛ لأن الأمي خارج عن القضية تماماً؛ لأنه لا يقرأ، وإنما أدواته السمع. ودلت التجارب أن الأمي يستجيب لما يسمعه بالفصحى من مواعظ دينية، وخطب سياسية، ثم لماذا لا نعمل على محو أمية الأميين بدلاً في النزول إلى عالمهم، والكتابة إليهم بالعامية.

فإذا تحقق بطلان هذه الدعاوى، وانكشف زيفها كان لذلك أثر طيب

(1) اللغة، لفندريس، ص: 421.

في إزالة الشكوك والبلبلّة، وعاد الناس للفصحى، وأحلّوها محلّها الذي تستحقّه، وعملوا على إحيائها وإغنائها. وعودة الفصحى إلى السنة وأقلام المتحدّثين بها تستلزم — بجانب كشف زيف تلك الدعاوى — أعمالاً أخرى، على رأس تلك الأعمال التأكيد على صلة العربية بالقرآن الكريم؛ لأن هذه الصلة تمنحها خصوصية ليست لغيرها من اللغات، فهي لغة للدين والدنيا، ولا مناص من الحفاظ عليها، كما توارثها الخلف عن السلف.

ولمراكز البحث العلمي، ومؤسسات التعليم — بكل مستوياتها — دور لا ينكر في إشاعة الفصحى؛ لأنها تمثّل المكان الطبيعي لاكتساب المهارات، وعلى رأس تلك المهارات اللغة، فلا بد من تأليف المناهج الدراسية التي تحقق هذه الغاية، وإعداد من يقومون بهذه المهمة إعداداً جيداً، يراعى فيه تمكّنهم من الأداء اللغوي السليم، ليكونوا قدوة لتلاميذهم. كذلك لأجهزة الإعلام — مسموعة ومرئية — دور خطير في الارتقاء بالأداء اللغوي الصحيح، وإشاعة ذلك بين الناس، ولا ريب أن كثرة تردد النصوص الصحيحة والفصيحة على السمع، وحفظ الكثير منها يكسب اللسان القدرة على التعبير الصحيح، ويساعد ذلك كثيراً على نشر اللغة العربية، وهو ما يسميه ابن خلدون الملكة اللسانية.

أما تعليم العربية للشعوب الإسلامية فهي مسألة تأتي في المرتبة الثانية بالنسبة لسابقتها، ولكنها ينبغي أن تكون هما يشغل بال العرب، وهدفاً استراتيجياً له مزاياه. فالعربية لغة العبادة لما يزيد عن مليار مسلم، هذا فضلاً عن الأثر الذي كان للعربية في لغات هذه الشعوب،

مما يمثل رصيذاً اجتماعياً ونفسياً يساعد في نشر العربية في هذه الأوساط، وبعض الشعوب الإسلامية ما زالت لغاتها تكتب بالحرف العربي.

صحيح أن العربية انسحبت من كثير من المواقع لصالح اللغات الأوروبية الحية - الإنجليزية والفرنسية - لأسباب عديدة، لسنا بصدد دراستها ونقصي أسبابها، فكثير منها معلوم، فاللغة التركية التي كانت تكتب بالحرف العربي إلى ما قبل الثورة الكمالية أصبحت تكتب الآن بالحرف اللاتيني. لقد كانت اللغة العربية معروفة فيما يقارب ثلاثة أرباع العالم القديم، مما جعل خليفة مثل الخليفة هارون الرشيد يخاطب السحابة قائلاً: أمطري حيث شئت، حيث تمطرين يأتين خراجك!

إن هذا العمل يحتاج إلى جهد الجميع، وهو عمل سياسي في المقام الأول، علمي في المقام الثاني. وبإمكان الأمة العربية أن تفيد في ذلك من تجارب الأمم الأخرى في نشر لغاتها، كتجربة الإنجليز، والفرنسيين، حيث أنشأوا المراكز الثقافية في كل أصقاع العالم، لنشر اللغة الإنجليزية والفرنسية وفق خطط مدروسة وممولة. فإذا صح عزم العرب، وتأكدت رغبتهم في نشر لغتهم وسط الشعوب الإسلامية، فالمظنون أن مهمتهم ستكون يسيرة، إذ بإمكانهم الاعتماد على الرصيد اللغوي الذي تركته العربية في لغات تلك الشعوب الإسلامية وعلى ألسنتها، من خلال حفظهم لبعض آيات الذكر الحكيم، كما تأثرت اللغة العربية بهذه اللغات، حيث حوى معجمها كثيراً من المفردات التي ترجع أصولها إلى لغات بعض الشعوب الإسلامية.

إن هذا العمل الطموح عمل خطير، وحلم كبير، يحلم بتحقيقه كل غيور من أبناء العربية، وينبغي أن يكون هذا العمل عملاً علمياً وفنياً وتربوياً لا عملاً دعائياً.

رابعاً: المصطلح العلمي.

إن لقضية المصطلح العلمي أكثر من وجه، فهي مسألة حضارية، إذ وجود المصطلح العلمي في بلد ما يعبر عن قدرة هذه اللغة على استيعاب الجديد، وجعله جزءاً من معجمها. كما أن قضية المصطلح ذات بعد سياسي، تحدد السياسة درجة التعاون ومداه بين أقطار العالم العربي في المصطلح العلمي. أخيراً لقضية المصطلح العلمي اتصال أكيد بلغة التعليم الجامعي في العالم العربي، ففي كثير من أقطار العالم العربي تغلب اللغة الأجنبية — الإنجليزية أو الفرنسية — في الكليات العلمية؛ كالطب والهندسة، وقلة قليلة هي التي تصطنع العربية في التعليم الجامعي.

إنَّ بعض المثقفين في العالم العربي تجاوبوا نفسياً مع تلك الفرية التي تقول: إن اللغة العربية قاصرة عن استيعاب علوم العصر، لذا فقد تجاوز التطور التقني العالم العربي؛ لأنه ظل منفصلاً عن حركة التقدم العلمي المعاصرة، لذا فإن الحل — عند هؤلاء — يكمن في جعل اللغات الأوروبية الحية لغات تعليم في الجامعات العربية، وإلى هذا يشير بعض الباحثين بقوله: "ذلك أن هناك اتجاهاً فكرياً سائداً في الوطن العربي يرى أن اللغة العربية لا تصلح للعصر التقني الحديث لضعفها الذاتي ومجافاتها العلم، وعنايتها التاريخية بالآداب والفنون. وأتباع هذا الاتجاه

مؤمنون باللغات الأجنبية، وخصوصاً الإنجليزية والفرنسية، على أنها لغات تتوافر فيها صفات المعاصرة، من بعدٍ عن التعصب، وانفتاح غير محدود على العصر، وقدرة على مواكبة التقنيات الحديثة والنظريات العلمية، إضافة إلى انتشارها في العالم، وسيادتها في مؤسسات التعليم واستنادها إلى قوى سياسية واقتصادية كبيرة⁽¹⁾، والحق إن ما اعتمد عليه هؤلاء ليس صحيحاً؛ لأن العربية امتحنت قبل هذا العصر مرتين؛ المرة الأولى عندما شرفها الله تعالى بنزول القرآن الكريم بها، حيث انتقل بها القرآن الكريم من لغة بدوية، لا تتعدى ألفاظها مطالب البدو في الصحراء إلى لغة عالمية، بكل ما تحمله كلمة عالمية من دلالات، والمرة الثانية عندما ترجم إليها في العصر العباسي كل ما كان معروفاً آنذاك من معارف وعلوم، عصر ازدهار الحضارة العربية، فهاتان التجربتان تؤكدان قدرة العربية على استيعاب كل جديد، والتعبير عنه بكل وضوح وبيان، فكيف يقال اليوم إنها قاصرة عن استيعاب عصرنا.

وقد صدق شاعر النيل حافظ إبراهيم عندما قال على لسان العربية:
وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً وما ضيقتُ عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماء لمخترعات⁽²⁾

إن العيب ليس في العربية، إنما العيب كل العيب في المتحدثين بها، فاللغة كائنٌ حيٌّ تحيا بحياة أهلها، وتموت بموتهم. وعلماء اللغة يعتقدون

(1) المشكلة اللغوية العربية، لسمر روجي الفيصل، ص: 85.

(2) ديوان حافظ إبراهيم، 253/1.

بقدره كل لغة على الوفاء بحاجات أصحابها، والتعبير عنهم. والله در ابن جني، إذ كان أول من عرض لتعريف اللغة من العلماء العرب، حيث يقول: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (1). وهذا الفريق من المثقفين - بوعي منهم أو بغير وعي - انساقوا وراء خطط وبرامج أعداء العربية والإسلام؛ من الاستعماريين القدامى والجدد، يتمثل ذلك في التسليم بتفوق الغرب، ومن ثم الانضواء تحت راياته والانصياع لرغباته في السياسة والاقتصاد، ومن ثم تزويده بالمواد الأولية، وفتح الأسواق المحلية لسلعه وخدماته. ولحسن الطالع فإن تأثير هذا الفريق المهزوم من المثقفين بدأ يخفت قليلاً ولعله يتوارى في مقبل الأيام.

لقد انتظمت العالم العربي حركة إحياء، ورغبة في التحرر من قيود الأجنبي، كل ذلك مصحوب بعمل دائب للحاق بالأمم المتمدينة. وقد بدأت هذه الحركة بإنشاء المجامع اللغوية في الشام، ومصر، والعراق، ولبنان، والأردن، وغيرها. وقد كانت قضية المصطلح العلمي على رأس همومها ومشاغلهها، فبدأت حركة واسعة للتقريب في التراث لا ستكناه ما فيه من مصطلحات واشتقاقات، تمد هؤلاء العلماء بما يساعدهم على صياغة المصطلحات التي يرددون بها الحياة العربية المتجددة. وبرغم هذه الجهود المبذولة في قضية المصطلح العلمي فإن الحصاد لم يكن مكافئاً، وما زال دون الطموح؛ لأن حجم المصطلحات

التي تطالعنا كل صباح لا تكاد العربية تدرکه أو تلحق به، بسبب الثورة العلمية، والتقدم التقني الكبير الذي ينتظم عالمنا المعاصر.

وهناك من يرى جهود المجامع دون ما ذكرنا، بل يكاد لا يرى لجهودها ثمرة، يقول أبو المكارم: "إنَّ ما قدمه المجمعيون من أعمال في مجال المصطلحات والألفاظ، والأساليب والأصول يستوجب وقفة متأنية لتلقيها وتحديد جدواها. أما المصطلحات فأهم ما قدم فيها ينحصر أو يكاد في المصطلحات العلمية، وهو يدور حول نمط من الترجمات أقرب إلى التعريب واستيحاء الدلالة، دون تبيان كافٍ للمجالات العلمية الدقيقة، وعرض وافٍ وضروري لنماذج من نصوصها، مما جعل ما قدم في هذا الشأن غير مقنع لكثير من المختصين، ورأوا فيه مجرد وجهة نظر يمكن مخالفتها أو إهمالها. وهكذا أصبح ما أضافه المجمعيون منها مجرد إضافة كمية تزد إلى الركام الكبير الذي تزخر به الأعمال العلمية المترجمة إلى العربية والمؤلفة بها"⁽¹⁾.

ولا نظن أن الصورة بهذه القتامة التي رسمها أبو المكارم، فما زالت لجان المصطلحات العلمية بالمجامع اللغوية تتابع عقد جلساتها ومؤتمراتها، وتثبت في تقاريرها أو مجلاتها ما يستقر عليه الرأي من مصطلحات علمية، وما يزال مركز تنسيق التعريب في الرباط يوالي إرسال رسائله إلى علماء الوطن العربي يستفتيهم في مشكلات تعريب العلوم. وما يزال بعض الأساتذة الجامعيين يتابعون نشر أبحاثهم وكتبهم

(1) التعليم والعربية، لعلي أبو المكارم، ص: 70.

في مجال المصطلح والمصطلحات. لكنّ المؤكد أن ذلك كله دون طموح أمتنا.

إن مسألة المصطلح العلمي تتصل بهوية الأمة، لذا لا بد من أن تتخذ فيها قرارات تناسب حجمها، فلا بد من قرار سياسي يلزم بالتعاون بين جميع أقطار العالم العربي في رفق مؤسسات البحث العلمي من جامعات ومعاهد، ومجامع لغوية بالمال الذي يمكنها من القيام بأداء دورها المنوط بها، أي أن يفعل قادة العرب كما فعل خلفاء بني العباس، حيث ذكر الرواة والمؤرخون أنهم كانوا يعطون المترجم مقدار ما يترجمه ذهباً.

إن المسألة لا تحتل البطء ولا التواني؛ لأنّ المصطلحات الأجنبية تهمر على العالم العربي بغزارة، وإن لم يسرع العرب في إيجاد المصطلح العربي المقابل، فإن هذه المصطلحات ستشيع في البيئة اللغوية بأسمائها الأجنبية، وعندها لن يمكن محوها من ألسنة المتحدثين خاصة العامة؛ لأن لا استعمال اللغة منطوقاً لا يقاوم، وقوة لا تقهر. وللعربية أدواتها التي يعرفها الباحثون في التعريب والترجمة والتوليد والاشتقاق والنحت... إلخ

وإلى ذلك يشير كمال بشر: "ينبغي أن نشير إلى أن اللغة العربية بطبيعتها وأصالتها قادرة على أن تمد هؤلاء العلماء بحاجتهم من المصطلحات إذا ما دققوا النظر في وسائلها التعبيرية، وهذا يقتضي علماً واسعاً ودراية عميقة بالثروة اللفظية للغة العربية، وطرق تصرفاتها في الكلمات من اشتقاق ونحت، ونقل للمعاني بالتوسيع أو

التضييق في الدلالات أو التوظيف المجازي بكل أنماطه وضروبه" (1). وإذا لم ننجح في العثور على مادة عربية خالصة، أو لم تسعفنا قدراتنا اللغوية في الظفر بما ننشد من المفردات العربية، فلنا حينئذ أن نلجأ إلى تعريب المصطلحات الأجنبية، وذلك بصياغتها وفق قواعد العربية الصوتية والصرفية.

وبعد:

فهذه أفكار مشتتة هنا وهناك، وربما عرض لها غيري مجتمعة أو منفردة، بيد أن الذي قصدته من جمعها في هذه الصفحات أن أقيم منها فكرة واحدة، هي: (أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحاضر). وليست هذه التحديات هي — بالضرورة — كل ما يواجه العربية، فقد يراها غيري من زاوية أخرى، وينظر مختلف، لكنني على أية حال أزعم أنها تمثل الحد الأدنى الذي يمكن أن يكون موضع تسليم واتفاق. وقد قصدت بهذه الصفحات التنبيه إلى أهمية هذه القضايا، وإضاءة الطريق لبحثها، وهو عمل يحتاج إلى جهد الجميع.

(1) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، لكمال بشر، ص: 232، وانظر كذلك: اللغة العربية والتعريب، في العصر الحديث، لعبد الكريم خليفة، ص: 210، وما بعدها.

مصادر البحث

1. بحوث ومقالات في اللغة، لرمضان عبد التواب، مطبعة المدني - القاهرة 1982م.
2. تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، لنفوسة زكريا، دار الثقافة - القاهرة 1964م.
3. التعليم والعربية - رؤية من قريب، لعلي أبو المكارم، دار غريب - القاهرة 2007م.
4. تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، لشوقي ضيف، دار المعارف - مصر 1993م.
5. الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية - القاهرة 1956/1952م.
6. دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت 1960م.
7. سبويه إمام النحاة، لعلي النجدي ناصف، المطبعة العثمانية - القاهرة 1979م.
8. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين - بيروت 1987م.
9. علم اللغة، لعلي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر - القاهرة، الطبعة السادسة (دون تاريخ).
10. الفصحى لغة القرآن، لأنور الجندي، دار الكتاب اللبناني،

- بيروت (دون تاريخ).
11. فصول في فقه العربية، لرمضان عبدالنواب، دار المسلم — القاهرة 1979م.
 12. فقه اللغة، لعلي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، الطبعة الثامنة، (دون تاريخ).
 13. في اللغة ودراستها، لمحمد عيد فرج، عالم الكتب — القاهرة 1974م.
 14. في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة 1973م.
 15. اللغة، لفندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي والقصاص — القاهرة 1950م.
 16. اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، لكمال محمد بشر، دار غريب — القاهرة 1999م.
 17. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، لعبد الكريم خليفة، دار الفرقان — الأردن 1992م.
 18. لغتنا والحياة، لعائشة عبدالرحمن (بنت الشاطي)، دار المعارف 1971م.
 19. مباحث في مشكلات النحو العربي وسبل علاجها، لمحمد غالب عبدالرحمن، مطبعة جامعة إفريقيا — السودان 2003م.
 20. المدخل إلى علم اللغة، لرمضان عبدالنواب، مطبعة المدني —

القاهرة 1985م.

21. المشكلة اللغوية العربية، لسمر روجي الفيصل، جروس بروس،

بيروت - لبنان 1992م.

22. المقدمة لابن خلدون، تحقيق حجر عاصي، دار الهلال، بيروت

1983م.